

أثر الانتماء العرقي في توجيه السلوك الانتخابي: تحليل من منظور علم النفس الانتخابي

**The effect of ethnicity in directing electoral behavior:  
An analysis from the perspective of electoral  
psychology**

خديجة بوريب\*

جامعة جيجل، الجزائر، khadidja.bourib@univ-jijel.dz

تاريخ الاستلام: 2023-07-23 - تاريخ القبول: 2023-09-03 - تاريخ النشر: 2024-03-10

الملخص:

يعتبر تأثير الانتماء العرقي في توجيه السلوك الانتخابي للناخبين من القضايا المعقدة التي يمكن من خلال علم النفس الانتخابي دراستها، ومحاولة استنتاج أهم المتغيرات التي تتحكم في طبيعة إدراك الناخبين لعملية ومسار الانتخابات الموجهة من طرف الكتل الانتخابية بفعل و رد فعل مؤثر في نتائج العملية الكلية للانتخابات، في هذا الإطار يمكن معالجة كيفية التأثير السيكولوجي للانتماء العرقي في توجيه سلوك التصويت بطريقة إيجابية من خلال الممارسة السلمية للفعل الانتخابي او الممارسة السلبية لهذا الفعل الذي ينتج عنفا انتخابيا نتيجة المكونات اللاواعية لطبيعة متغيرات الانتماء العرقي.

الكلمات المفتاحية: علم النفس الانتخابي، السلوك الانتخابي، سلوك التصويت، الانتماء العرقي.

\* المؤلف المرسل

## **Abstract:**

The impact of ethnic affiliation in directing the electoral behavior of voters is one of the complex issues that can be studied through electoral psychology, and an attempt to deduce the most important variables that control the nature of voters' perception of the process and course of elections directed by electoral blocs by an effective action and reaction in the results of the overall process of elections. In this context, it is possible to address how the psychological impact of ethnic affiliation in directing voting behavior in a positive way through the peaceful practice of the electoral act or the negative practice of this act that results in electoral violence as a result of the unconscious components of the nature of the variables of ethnic affiliation.

**Keywords:** Electoral Psychology, Electoral Behavior, Voting Behavior, Eethnic Affiliation.

## **مقدمة:**

في إطار دراسة العلاقة بين الانتماء العرقي وطبيعة السلوك الانتخابي الذي يتأثر بمختلف التعقيدات المتصلة بالدرجة الأولى بالمتغير السيكو-نفسى، يتم دراسة هذا المتغير المعقد من خلال علم النفس الانتخابي، بالتالي فعلم النفس الانتخابي يحلل أهم المتغيرات النفسية والسيكولوجية الموجهة للسلوك الانتخابي وسلوك التصويت كدور الهوية الانتخابية، الذاكرة الانتخابية، المشاعر والأحاسيس، والنزاهة الانتخابية، التي تربط بين طبيعة إدراك الناخبين العرقيين للفعل الانتخابي وطبيعة المنافسة الانتخابية من طرف الفواعل المتحكمة في العملية الانتخابية، من هذا المنطلق ينتج سلوك تصويت منقسم بين رد الفعل الإيجابي ورد الفعل السلبي، بين عنف انتخابي وممارسة انتخابية سلمية مرتبطة بالمتغيرات الواعية لقيمة الفعل الانتخابي كبناء إيجابي استراتيجي، لاستمرارية العملية السياسية داخل البناء السياسي للدولة. يمكن طرح

إشكالية كالتالي: كيف تؤثر المتغيرات المتصلة بالانتماء العرقي في توجيه السلوك الانتخابي من منظور علم النفس الانتخابي؟

## المحور الأول: علم النفس الانتخابي: تحليل في الطبيعة، المقاربات والنماذج

في هذا المحور يتم تحديد المتغيرات الأساسية المرتبطة بطبيعة علم النفس الانتخابي، المقاربات والنماذج التي يتم استخدامها في إطاره لتفسير وتحليل القضايا الانتخابية المرتبطة بشكل دقيق بالسلوك الانتخابي وسلوك التصويت.

### أولاً: علم النفس الانتخابي: تحليل في المفهوم وطبيعة موضوع الدراسة

علم النفس الانتخابي\* هو استخدام نماذج تعتمد على علم النفس لشرح أي تجربة أو نتيجة انتخابية على المستوى الفردي أو الكلي. حيث تشمل محددات علم النفس بشكل خاص المتغيرات المحددة في الشخصية، الأخلاق، الذاكرة، العواطف، الإدراك، الإقناع والهوية، في حين تركز التجارب والنتائج الانتخابية بشكل خاص على المشاركة، الإقبال العام، الاختيار، طبيعة ودلالات التجربة الانتخابية، بالإضافة إلى المواقف الانتخابية مع تصورات مرتبطة بالجو

---

\* أدرك علماء السياسة منذ فترة طويلة الحاجة إلى فهم الآليات النفسية الكامنة وراء مواقف الناخبين، فقد كرست التطورات الأخيرة في العلوم السياسية اهتماماً نسبياً لعلم الاجتماع السياسي والاقتصاد السياسي والسياق الانتخابي أكثر من التحليلات النفسية للتصويت، ففي الخمسينيات من القرن الماضي أصر لين Lane على أن دور الشخصية الفردية في التصويت قد تم تجاهله إلى حد ما، ومن المحتمل أن يصل إلى استنتاجات مماثلة اليوم، بالإضافة إلى ذلك يظل فهم النماذج النفسية للتصويت أكثر من مجرد بدائل اجتماعية واقتصادية، ففي علم النفس الانتخابي غالباً ما يتم دراسة الاستثناءات ولكن يفتقر إلى النماذج السائدة التي تحدد الدافع النفسي وراء السلوك الانتخابي للمواطنين، فغالباً ما تم تجاهل العمليات المعرفية والعاطفية الكامنة وراء التصويت بشكل متناقض بالمقارنة مع الحتمية الاجتماعية والديموغرافية أو التفضيلات الانتخابية العقلانية.

الانتخابي، الذي يتضمن التفسيرات الفردية للسياق والدورات الانتخابية، التوقعات، وعمليات صنع القرار مع الشعور بالقرار الانتخابي أو عدمه<sup>(1)</sup>.

بالإضافة إلى النطاق الفريد للأسئلة التي يتناولها علم النفس الانتخابي، فإن طبيعة النماذج التي يختبرها قد دفعت الباحثين في هذا المجال أيضًا إلى الاعتماد على مقاربات العلوم الاجتماعية السائدة بأساليبهم المنهجية المحددة من أجل تفسير عنصر اللاوعي والوعي في سلوك التصويت والطبيعة الدقيقة للعمليات النفسية التي تحدد التجربة الانتخابية والطريقة التي تحدد بها أفكار المواطنين، تتكون هذه الأساليب من دراسات تتضمن تجارب بصرية، فيزيولوجية وميدانية. إن الإشارات المتعددة إلى سيكولوجية الناخبين ودور الشخصية، الذاكرة، العواطف، وبيئة العمل الانتخابية أسس جوهرية في دراسة علم النفس الانتخابي<sup>(1)</sup>.

يشير كذلك أحد الجوانب الأساسية لدراسة علم النفس الانتخابي إلى الشخصية والتي تشمل السمات، مشتقات الشخصية، الأخلاق والتوجه الاجتماعي. إلى جانب الشخصية تعد الذاكرة أيضًا جانبًا حاسمًا ضروريًا لفهم السلوك والمواقف الانتخابية، وهذا يشمل التذكر المستوعب للتصورات الحسية والتجارب منذ التصويت الأول.

يمكن القول في هذا الإطار أن المشاركة والاختيار ركينتان أساسيتان من أركان السلوك الانتخابي، ولكن يظهر بشكل متساوٍ أن التجربة الانتخابية تتكون من الطريقة التي يعيش بها المواطنون ويستوعبون الانتخابات والعواطف التي يمرون بها نتيجة لذلك، بالتالي لتقييم قدرة الانتخابات على تحقيق القرار والتأكيد على كل من الأفراد والمجتمعات، يجب تقييم آثارها على الرضى والعداء على حد سواء، فيما يتعلق بهذا

<sup>(1)</sup>-Sarah Harrison, What Is Electoral Psychology?: Scope, Concepts, and Methodological Challenges for Studying Conscious and Subconscious Patterns of Electoral Behavior, Experience, and Ergonomics. *Societies*, Vol. 10, N. 20, 2020, p02.

<sup>(1)</sup>-Idem.

تناولت الدراسة المهمة المشار إليها في الهامش بعنوان: داخل عقل الناخب: مقاربات جديدة لسيكولوجية الانتخابات **Inside the Mind of a Voter: A New Approach to Electoral Psychology** هذه الدراسة التي طرحت أربع قضايا في مجموعات فرعية من الأسئلة المهمة التي تمس الموضوع بشكل رئيسي ومباشر:

أولاً: فيما يتعلق بآثار علم النفس الانتخابي: كيف تؤثر شخصية الناخبين، أخلاقهم، ذكارتهم وهويتهم على مواقفهم الانتخابية وسلوكهم وخبراتهم وإحساسهم بالقرار الانتخابي؟

ثانياً: فيما يتعلق بطبيعة التجربة الانتخابية: كيف يمر يوم الانتخاب في تجربة الناخبين؟

ثالثاً: فيما يتعلق بعواقب بيئة العمل الانتخابية: كيف تؤثر عناصر مثل تصميم ورقة الاقتراع واختيار التصويت عن بُعد على تجربة الناخبين، عواطفهم وسلوكهم وكيف تؤدي إلى سمات شخصية وذكريات وعلاقات مختلفة؟

رابعاً: الأسئلة المتعلقة بديناميكيات القرار الانتخابي: ما هي الظروف المحيطة بالانتخابات وكيف تتطور؟ في ظل أي ظروف تولد الانتخابات العلاقات الإيجابية بين ناخبين معينين؛ ومتى تؤدي إلى العداء، وما الذي تغير في نفسية الناخبين خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين؟<sup>(1)</sup>.

-المواضيع الأساسية التي يتعرض لها علم النفس الانتخابي:

-السلوك الانتخابي والتزاهة الانتخابية: يتم دراسة سلوك التصويت بشكل دقيق في إطار عام هو السلوك الانتخابي الذي يرتبط بسلوكيات المواطنين فيما يتعلق

<sup>(1)</sup>-Michael Bruter and Sarah Harrison, **Inside the Mind of a Voter: A New Approach to Electoral Psychology**. Princeton University Press, 2020, p17, 18.

بالمشاركة في الانتخابات أو الامتناع عنها، وينتج عن السلوك إما دعم المرشحين أو الأحزاب السياسية أو الامتناع عن عملية التصويت<sup>(2)</sup>.

تعتبر دراسة السلوك الانتخابي من أقدم فروع العلوم السياسية، في البداية كان البحث الانتخابي في الغالب موجهاً ديموغرافياً، مستخدماً إحصاءات الانتخابات والتعداد الرسمي كبياناتها الأساسية، لكن مع ظهور أول استطلاعات للرأي العام في ثلاثينيات القرن الماضي أصبح من الممكن البحث في خيارات التصويت على مستوى الناخب الفردي؛ حيث انتشر استخدام مثل هذه الاستطلاعات بسرعة منذ ذلك الحين لتصبح الطريقة السائدة في مجال البحث الانتخابي إن لم يكن في معظم مجالات العلوم الاجتماعية، وتم وضع وجهة نظر اجتماعية كلية لسلوك التصويت واستكشاف اتجاهات التصويت بين المجموعات المهنية والدينية، حيث أتاح ظهور استطلاعات الرأي والدراسات الاستقصائية إمكانية تحليل السلوك الانتخابي بطريقة نفسية أكثر، ومع انتشار استخدام الاستطلاعات زادت نوعية وكمية أبحاث التصويت ذات التوجه النفسي معها لتصبح النموذج السائد في البحث الانتخابي<sup>(1)</sup>.

في حين يعد النموذج الاجتماعي لدراسة السلوك الانتخابي أقدم اتجاه تاريخي حيث تكون النقطة المرجعية الرئيسية للفرد هي مشاركته وعضويته في مجموعة، التي تحدد مواقفه وسلوكه، أما أساس هذا النموذج هو افتراض الطبيعة الجماعية للسلوك الانتخابي، وفقاً للافتراضات الرئيسية لهذا النموذج يتم تحديد السلوك من خلال عضوية في المجتمع من خلال الارتباطات المهنية، الدينية، الطبقة الاجتماعية، كما يتضح من التوافق العالي بين التفضيلات في العائلات والتأثير القوي للمجتمع المتمثل في القادة في مجموعات محددة، التي تنتج عمليات التوقف والانكماش التي تحدث في الأنظمة

(2)- Stephen Rule, Voting Behavior. In: Alex Michalos, **Encyclopedia of Quality of Life and Well-Being Research**. Springer, Springer, 2014, pp 6985-6986.

(1)- Max Visser, The psychology of voting action on the psychological origins of electoral research, 1939–1964. **Journal of the History of the Behavioral Sciences**, Volume 30, January 1994, p34.

الحزبية هي إلى حد كبير تأثير للتغيرات في طبيعة البنية الاجتماعية، وهذه بدورها مرتبطة بديناميكيات الانقسامات السوسيو-سياسية<sup>(2)</sup>.

أما فيما يخص النزاهة الانتخابية تعتمد التفسيرات لفجوة الراجح/الخاسر في تصورات النزاهة الانتخابية على تلك الخاصة بالفجوة بين الراجح والخاسر في مقياس الدعم السياسي، مثل تقييمات أداء الحكومة أو الرضا عن الأداء الديمقراطي. فإذا تم النظر إلى تصورات النزاهة الانتخابية على أنها مقياس للدعم السياسي، فإن الخاسرين هم من يقيّمون العملية بشكل أسوأ مما كانوا سيفعلون بخلاف ذلك، وبالتالي هم من يقودون الفجوة، من خلال إتباع مقارنة معرفية يمكن تفسير الفجوة بالاستدلال المنطقي، حيث تصف الاستجابة المحفزة كيف تؤثر الأهداف أو الدوافع على طريقة معالجة المعلومات: تظهر أهداف مختلفة في استراتيجيات معالجة المعلومات المختلفة للحصول على الأهداف، بما في ذلك استراتيجيات الوصول إلى المعتقدات، بناءها وتقييمها، والأكثر صلة بالفجوة بين الراجح والخاسر هي الأهداف الاتجاهية. في الاستدلال الذي تحركه الأهداف الاتجاهية يشعر الأفراد بالحاجة إلى قبول المعلومات التي تؤكد (تأكيد التحيز) ورفض المعلومات التي لا تؤكد (عدم تأكيد التحيز) معتقداتهم وأفعالهم السابقة. معالجة المعلومات المدفوعة بأهداف اتجاهية متحازة بثلاث طرق على الأقل حيث يعرض الأفراد أنفسهم بشكل انتقائي لتأكيد المعلومات على سبيل المثال من خلال وسائل الإعلام الحزبية؛ حيث يشككون في دقة أو يقللون من أهمية المعلومات المتنافرة وليس المتوافقة؛ أو يعيدون تفسير المعلومات المتضاربة لتتماشى مع مواقفهم السابقة<sup>(1)</sup>.

-الهوية الانتخابية: يمكن أن يكون للمواطنين هوية انتخابية أساسية وثابتة، لكنها تختلف تمامًا عن الهوية الحزبية، حيث ترتبط بالأدوار التي يتبناها المواطنون لأشعوريًا

(2)-Agnieszka Turska-Kawa, Political Trust and Electoral Behaviour. **Polish Political Science**, Vol. XLII, 2013, p97.

(1)-Anaïd Flesken and Jakob Hartl, Party Support, Values, and Perceptions of Electoral Integrity. **Political Psychology**, Vol. 39, No.3, 2018, p 708.

كناخبين والتي ستشكل تصوراتهم السلوكية وتفاعلهم مع النظام. إن الهوية الانتخابية على نطاق الحكم لها تأثير كبير، ليس فقط على تفاعل الناخبين مع الحملة ومواقفهم الانتخابية، ولكن أيضاً على المشاعر، التجارب الانتخابية والظروف، التي بموجبها تؤدي إلى الانتخابات كإحساس باتخاذ القرار<sup>(2)</sup>.

-الذاكرة الانتخابية:يرتكز نموذج الذاكرة الانتخابية على أدبيات بحثية في علم النفس المرتبط بالذاكرة والهوية، لتقديم فهم لكيفية احتمالية تشكيل الذاكرة والتجربة للسلوك في المستقبل، حيث تُظهر الدراسات كيف يتم بناء الذاكرة وتعبئتها والقدرة على التأثير على السلوك الإنساني بوعي وعلم، ففي نموذج أتكينسون وشيفرين يؤكدان على أن الذاكرة تتشكل من ثلاثة أنواع من البنى: المرئية والسمعية والحسية، هذا التمييز مهم لفهم المصادر المحتملة للذاكرة الانتخابية، حيث على المدى القصير يتم تخزين الذكريات من خلال سلسلة من التدريبات، الترميز، اتخاذ القرار، والاسترجاع قبل أن يتم تحويلها إلى الذاكرة طويلة المدى.

في حين يقدم سكوير Squire تحليلاً بأن الذاكرة طويلة المدى يمكن التعبير عنها إما بطريقة صريحة واضحة أو ضمنية، تعتمد الطريقة الأولى على تذكر الحقائق والأحداث بينما تتعلق الطريقة الثانية باستيعاب المهارات والعادات<sup>(1)</sup>. أما على المستوى الانتخابي فإنه يتم الفصل بين الذكريات الصريحة (ما يتذكره الناخبون من الماضي) والآليات الضمنية (العادات والظروف اللاواعية التي يستنسخها الناخبون)، في حين يقدم بادلي Baddeley ثلاث مراحل للذاكرة: تشفير (تسجيل) المعلومات، وتخزينها (الصيانة بمرور الوقت)، واسترجاعها (الوصول من خلال التعرف، أو

(2)- Max Visser, The psychology of voting action on the psychological origins of electoral research, 1939–1964. **Journal of the History of the Behavioral Sciences**, Volume 30, January 1994, p34.

(1)- Michael Bruter and Sarah Harrison, **Inside the Mind of a Voter: A New Approach to Electoral Psychology**. Princeton University Press, 2020, p28.

الاستدعاء، أو الاستنباط الضمني)، بالتالي تلتقط هذه الرؤى المسار المعقد للصورة الانتخابية من التجربة إلى الذاكرة واستعادتها وتعبئتها في الانتخابات المستقبلية<sup>(2)</sup>.

تاريخياً ركز علماء السياسة على ذكريات الاختيار الانتخابي حيث تم اكتشاف أن 10-20٪ من الاستجابات الخاصة بالمنتخبين قد سجل أخطاء في الإبلاغ عنها، حيث تشير إلى أن التحريف والعقلانية على أساس التصويت في المستقبل المتوقع هو في الواقع أكثر توتراً بكثير، لذلك يعتقد العديد من علماء السياسة أن المواطنين لا يتذكرون الانتخابات السابقة، ومع ذلك فإن نماذج الذاكرة السابقة تشير إلى أن اختيار التصويت هو في الواقع أساس غير محتمل للذاكرة الانتخابية، فمن خلال نموذج أتكينسون وشيفرين فالقرار الانتخابي ليس حافزاً سمعياً أو بصرياً أو حافزاً لمسي، حيث توجد ذكريات عمليات التفكير السابقة إذا كانت بارزة ولكن ليس بخلاف ذلك وليس عندما تكون العملية العقلية غير واعية، من ناحية أخرى يمكن أن تستمر الذاكرة المرئية للإعلانات الانتخابية أو ليلة الانتخابات، والذاكرة الصوتية للمناقشات أو الجدول، والذكريات الخاصة بمركز الاقتراع، بالتالي التجربة الانتخابية في أذهان المواطنين لا تقتصر على الاختيار الانتخابي ولكنها تنطوي أيضاً على طقوس ومشاعر وتفاعل ديمقراطي، وإذا كان الانتخاب فعل تواصل مع النظام السياسي، فإن تصويت الفرد كذلك فعل تواصل، فبالنظر إلى التمييز بين الذاكرة قصيرة الأمد والذاكرة طويلة المدى فإن ذاكرة أحداث الانتخابات الأولى قد تكون أكثر أهمية بكثير من تلك التي ستحدث في الانتخابات المقبلة، فبالإشارة إلى نموذج سكوير لمكونات الذاكرة غير التوضيحية وغير الصريحة فإن الذاكرة الانتخابية التي لا يمكننا التعبير عنها بشكل تلقائي لا يزال بإمكانها التأثير بشكل مؤكد على السلوك الانتخابي في المستقبل، بالتالي يعاد النظر هنا في أي من الناخبين في الانتخابات السابقة قد يتذكره بشكل أفضل هل التصويت الأول في الانتخابات الأولى أو الانتخابات الأخيرة، وأي جوانب منها التصويت، النتائج، المناقشات أو الحجج، الصور أو الشعارات، أجواء الاقتراع أو ليلة الانتخابات قد يتذكرها الناخبون بشكل أفضل<sup>(1)</sup>.

(2)-Ibid,p29.

(1)-Ibid,p30.

## ثانياً: مقاربات ونماذج علم النفس الانتخابي لدراسة السلوك الانتخابي

في دراسات علم النفس الانتخابي يتم تقييم فعل التصويت، فهو لحظة فريدة من التواصل المدني بين المواطن ونظامه السياسي، حيث يتم محاولة فهم التطور طويل المدى لسيكولوجية الناخب وهويته، والطريقة التي يكتسب بها ذلك، مع تحليل اتساقها ومنطقها لدى المواطن. تتمثل إحدى مفارقات السلوك الانتخابي في السياق الحالي أن معظم النماذج السوسيو-اقتصادية تفسر عادةً سبب دعم الأفراد المختلفين لحزب أو لآخر، مع ذلك فإن هذا يفترض أن المواطنين يتم تحديدهم من خلال خيار انتخابي، بالإضافة إلى ذلك أشارت الأبحاث الحديثة التي أجراها **Bruter and Harrison** هاريسون وبراتر إلى أن 20٪ إلى 30٪ يتخذون قراراً أو يغيروا رأيهم في غضون أسبوع من الانتخابات وأن 29٪ من الأمريكيين و 40٪ من الناخبين الفرنسيين غيروا رأيهم في يوم الانتخابات<sup>(2)</sup>.

هذه الرؤية لطبيعة ديناميكيات السلوك الانتخابي وصنع القرار تتطلب إعادة النظر في الطريقة التي نفهم بها عقل الناخب، إن دراسة السلوك الانتخابي غنية بالمساهمات، حيث يمكن إرجاع الدراسات الحديثة للسلوك السياسي إلى البحث الذي أجراه لازارسفيلد **Lazarsfeld** ومدرسة كولومبيا في الأربعينيات، حيث شجع نموذج كولومبيا على استخدام الاستطلاعات كأسلوب واضح للتحقيق الانتخابي وسرعان ما صمم نموذجهم نحو فهم اجتماعي للتصويت.

ساعد نموذج كولومبيا **Colombia model** بسبب مساهمات بول لازارسفيلد وبرنارد بيرلسون **Berelson** وعلماء آخرين في جامعة كولومبيا في شرح كيف يفهم الناخبون العالم السياسي على الرغم من عدم اهتمامهم العام بالسياسة، تم توضيح هذه النظرية الرائدة لأول مرة في كتاب **The People's Choice** وهي أول دراسة تعتمد

(2)-Sarah Harrison, **Op.Cit**,p02.

على استطلاعات العينة التمثيلية لشرح العوامل التي حفزت قرارات التصويت الفردية، حيث فحص علماء جامعة كولومبيا المشاركين في الاستطلاع في ولاية أوهايو من ماي إلى نوفمبر من الانتخابات الرئاسية لعام 1940، توصلوا إلى نتيجة مهمة أن الحملة الانتخابية كان له تأثيران أساسيان المتمثلان في تعزيز الخيارات التي اتخذها أصحاب القرار الأوائل وتحفيز الميول الكامنة للناخبين غير الملتزمين بالانتخابات.

ارتبطت هذه الميول بثلاثة أنواع من الخصائص الاجتماعية: حالة طبقة المواطن؛ الهوية العرقية أو الدينية للمواطن؛ والمنطقة التي يعيش فيها المواطن وما إذا كان يقيم في منطقة حضرية أو ريفية، تم وصف الخصائص الاجتماعية التي تم تفعيلها من خلال الحملة بمؤشر الميول السياسية **Index of Political Predispositions (IPP)** \* وهذا المؤشر تنبأ بتصويت عام 1940 بدقة تامة، فعلى سبيل المثال

\* أفضل الدراسات المعروفة التي تركز على محاولات زيادة نسبة المشاركة الانتخابية هي بلا شك التجارب الميدانية الأساسية في الولايات المتحدة التي وصفها جريز وجرين (2008، 2001، 2000) حيث قاموا بتقييم تأثير مجموعة واسعة من أنشطة الخروج للتصويت، النشرات، البريد المباشر، البريد الإلكتروني، والمكالمات الهاتفية، على الرغم من أن الأدلة كانت مختلطة في بعض الأحيان ولم تظل جميع النتائج دون اعتراض، فإن الصورة العامة التي تظهر من هذه الدراسات هي أن مثل هذه الأنشطة لها تأثير، على الرغم من أن الحجم محدود والأكثر من ذلك أن التوجه الشخصي لديه فرصة أفضل للتأثير على الناخبين أكثر من التوجهات غير الشخصية، في الانتخابات المحلية أيضاً لوحظت آثار التعبنة، بالإضافة إلى ذلك لا تقتصر آثار مثل هذه الحملات على المواطنين الذين يتم الاتصال بهم بل تنتشر إلى أفراد آخرين في نفس المنزل، حيث لوحظت العديد من هذه التأثيرات في سياقات سياسية أخرى، على سبيل المثال لم يجد كارب وبياندوتشي (2007) اختلافات جوهرية بين الديمقراطيات القديمة والجديدة فيما يتعلق بالتعبنة الانتخابية للمواطنين من قبل الأحزاب السياسية، ومع ذلك هناك أيضاً مؤشرات على أن تأثيرات التعبنة تختلف عبر السياقات، مثلاً قد تكون بعض تأثيرات التعبنة أقوى في الانتخابات التي تتمحور حول المرشح عنها في الانتخابات التي تتمحور حول الحزب في ظل التمثيل النسبي، على الرغم من معرفة الكثير لا تزال هناك حاجة خاصة لإجراء بحث مقارن منهجي حول تأثيرات التعبنة. لمزيد من التفاصيل يمكن الإطلاع على المقال التالي:

- Martin Nyhuis, Jordy Gosselt and Martin Rosema, The psychology of electoral mobilization: a subtle priming experiment. **Journal of Elections, Public Opinion and Parties**, Vol 26, Issue 3, 2016, p02,03,04.

توقع مؤشر الميول السياسية أن البروتستانت من الطبقة الوسطى في الريف سيصوتون لمرشح الحزب الجمهوري، في الواقع كان هذا صحيحًا لحوالي 74٪ من هذه المجموعة، من خلال كتاب خيار الشعب يتأثر سلوك التصويت بالهوية الاجتماعية للفرد، أو الميول السياسية، يفسر إلى حد كبير كيف يفكر المواطنون ويتصرفون فيما يتعلق بالسياسة، في حين في التصويت أجرى بيرلسون وزملاؤه استطلاعًا لمواطني مجتمع متوسط الحجم، في إلميرا نيويورك في عام 1948 في هذه الدراسة قدم بيرلسون وزملاؤه دليلًا أكبر بكثير من الدراسة السابقة عن أهمية الخصائص الاجتماعية، لأن دراساتهم تركز على مجتمع واحد فقط، ومع ذلك لم يتمكنوا من استكشاف الدور الذي يلعبه مكان الإقامة في تشكيل المواقف السياسية<sup>(1)</sup>.

اتجاه آخر في علم النفس السياسي يتمثل في نموذج ميشيغن\* Michigan model من خلال كتاب الناخب الأمريكي The American Voter هذا الكتاب مرجعية

(1). Vincent Hutchings and Hakeem Jeffersonm, The Sociological and Social-Psychological Approaches. in: Justin Fisher, Edward Fieldhouse, Mark N. Franklin and others, **The Routledge Handbook of Elections, Voting Behavior and Public Opinion**, Routledge, 2018, p21, 22.

\* من المفارقات أن فريق ميشيغان مثل نظرائهم في كولومبيا لم يشعروا أصلاً في دراسة سلوك التصويت بل أجرى أنجوس كامبل Campbell وروبرت كان Kahn من مركز أبحاث المسح بالجامعة مسحًا وطنيًا لمواقف السياسة الخارجية في أكتوبر 1948، وفي نهاية هذه المقابلات من أجل تحديد درجة الاهتمام السياسي للمستجيبين وتوجهاتهم السياسية العامة، تم سؤال المستجيبين عما إذا كانوا يخططون للتصويت في الانتخابات الرئاسية المقبلة ولأي حزب بعد الانتخابات 1952 تقرر إعادة مقابلة نفس المستجيبين من أجل تحليل تبلور التصويت وتسجيل الخصائص المتصلة بالشخصية، المواقف، والمتصلة بالطابع الديموغرافي للناخبين وغير الناخبين، والجمهوريين والديمقراطيين ولتقييم تأثير العوامل النفسية والاجتماعية والسياسية المختلفة في تحديد التصويت، بالكاد كان بإمكانهم تخيل أن هذا سيكون بداية لواحد من أطول المشاريع البحثية في تاريخ العلوم الاجتماعية الأكاديمية. لمزيد من التفاصيل يمكن الاطلاع على المقال التالي:

-Larry M. Bartels, The Study of Electoral Behavior. In: Jane Leighley, **The Oxford Handbook of American Elections and Political Behavior**. Oxford University Press, 2010, p 316.

أساسية كواحد من أكثر الكتب تأثيراً في تاريخ العلوم السياسية، على عكس نموذج كولومبيا الذي ركز على الخصائص الاجتماعية للناخبين، ركز نموذج ميشيغن على المواقف الفردية للناخبين بالإضافة إلى ارتباطهم بأحد الأحزاب السياسية الرئيسية، باختصار يمكن تلخيص أفكار كتاب الناخب الأمريكي **The American Voter**\* في ثلاث نقاط أساسية:

-أولاً: يعتبر باحثي ميشيغن بأن الشعب يندمج نفسياً مع الأحزاب السياسية كما يفعلون مع المجموعات الدينية، الطبقية والعرقية.

---

\* من خلال بناء حساباتهم على تحليل المواقف السياسية ذات الاستمرارية الأكبر أو الأقل كان مؤلفوا كتاب الناخب الأمريكي **The American Voter** يأملون بوضوح توفير إطار توضيحي قادر على تضمين كل من الاستقرار الحزبي وتحويل نتائج الانتخابات، بما في ذلك الانتخابات المنحرفة. هكذا مع الاعتراف بالأهمية التي يعكسها المشهد السياسي في الخمسينيات وتأثير الولاءات الحزبية التي يمكن ردها إلى المرحلة الجديدة أو حتى حقبة الحرب الأهلية، فقد ركزوا أيضاً اهتماماً وثيقاً على الاختلافات قصيرة المدى في التصورات والمخاوف. فمن خلال دراسة ناخبي 1952 و 1956 على سبيل المثال لاحظوا الندرة النسبية والتوازن الحزبي للإشارات إلى الازدهار والاكنتاب في عام 1956 مقارنة بعام 1952، والزيادة الكبيرة في الإشارات الشخصية غير المواتية للمرشح الديمقراطي أدلاي ستيفنسون، تم توظيف ستة متغيرات متميزة مرتبطة بنتيجة كل انتخابات: المواقف تجاه ستيفنسون وأيزنهاور، الفئات الاجتماعية ذات الصلة، الأحزاب كمديرين للحكومة، القضايا المحلية والسياسة الخارجية، والتركيز على الأهمية القصوى لشعبية إيزنهاور ما أكد انتصاره الساحق في عام 1956. لمزيد من التفاصيل يمكن الاطلاع على المقال في الكتاب:

-Larry Bartels, The Study of Electoral Behavior. In: Jane Leighley, **The Oxford Handbook of American Elections and Political Behavior**. Oxford University Press, 2010, p 317, 318.

-ثانياً: يجب أن يُنظر إلى الهوية مع حزب سياسي على أنها مكون طويل الأمد للنظام السياسي، وبالتالي يجب أن يستمر هذا التحديد حتى عندما يصوت الناس لمرشح يمثل الحزب المعارض.

-ثالثاً: يعتبر تحديد الحزب قوياً ليس فقط لتأثيراته المباشرة على اختيار التصويت، ولكن أيضاً لتأثيره غير المباشر على المواقف المرتبطة بالتصويت، وتشمل هذه المواقف تقييمات لمرشحي الأحزاب الرئيسية.

قدم باحثي ميشيغان تعريفاً مميزاً لتحديد هوية الحزب بأنه شعور بالارتباط النفسي بأحد الأطراف الرئيسية، والأهم من ذلك أن هذا لا يعني أن أحداً ينتمي رسمياً للحزب بمعنى أنه يتمتع بعضوية رسمية في الحزب، من خلال التعلق كانت تعني إحساساً بالانجذاب (أو النفور) مشابهاً للإحساس بالارتباط الذي يشعر به المرء تجاه الطبقة أو المجموعة العرقية أو الدينية. ففي نموذج ميشيغان للتصويت يعتبر التماثل الحزبي سمة نفسية راسخة أو في الواقع هوية، بالإضافة إلى ذلك من الناحية المفاهيمية بالنظر إلى الرؤى النفسية للهوية من الصعب تخيل الحزبية على أنها هوية تأسيسية، ولا يشير المواطنون إلا بشكل استثنائي إلى الأطراف في خطاب هويتهم، بالتالي فإن الشكوك التحليلية المحيطة بمفهوم النموذج الحزبي للهوية لا تعني أن الهوية الانتخابية (غير الحزبية) غير موجودة ولا تهم، لذلك تحررت المقاربات النفسية للسلوك بشكل تدريجي من نماذج الهوية الحزبية لفصل علم النفس الانتخابي عنها، على سبيل المثال تصور هوية انتخابية بديلة تستند إلى الدور المتصور للناخب بدلاً من ذلك، حيث يتعلق هذا المفهوم بفهم العقل الباطن إلى حد كبير لدور المواطن كناخب، بما في ذلك نموذج الحكم مثل الرابط بين الأبعاد الفردية والجماعية والمجتمعية للتصويت<sup>(1)</sup>.

(1)-Sarah Harrison, Op.Cit,p02.

وفقا لكامبل Campbell وزملائه فإن تعريف الحزب له خاصيتان: الاتجاه والقوة، فمن خلال الاتجاه يقصد ببساطة ما إذا كان المرء ديمقراطياً أو مستقلاً أو جمهورياً، أما من خلال القوة تعني شدة ارتباط المرء بالأطراف المشكلة للحزب، بالتالي في هذه الصيغة يكون ارتباط الفرد بالحزب إما قوياً أو العكس، فمن المهم ملاحظة أنه كان من الممكن تعريف تحديد هوية الحزب على أنه سجل التصويت السابق للفرد، لكن تم رفض هذا التعريف من طرف باحثي ميتشغن لأنهم لم يرغبوا في الخلط بين ارتباط المرء بالحزب وكيف يصوت الفرد وقت الانتخابات<sup>(2)</sup>. كما وضع كامبل الهوية الحزبية في صميم السلوك السياسي للمواطنين، حيث يشير نموذجهم إلى أنه لأسباب تشمل بيئة التنشئة الاجتماعية والطبقة الاجتماعية يرتبط الناخبون مع حزب سياسي، هذا الانتماء الحزبي هو خط الأساس Baseline للتصويت، على هذا النحو يتم الربط مع تقييمات الناخبين للعوامل قصيرة المدى للتوصل إلى قرار انتخابي.

استمرت مركزية التعريف الحزبي في النماذج النفسية للسلوك السياسي في دراسات أخرى مؤثرة مثل بتلر وستوكس اللذان طوروا نموذج ميشيغن للتنشئة الاجتماعية والبيئة والتغيير الانتخابي، وظلت الهوية الحزبية محور كل السلوك وقادرة على استيعاب معظم المسارات النفسية والاجتماعية للاختيار الانتخابي، حيث الهوية الانتخابية للمواطن تساوي هويته الحزبية. تقتصر نماذج التعريف الحزبي على مفهوم التناسق الانتخابي على المستوى "السطحي" نسبياً، في حين أن هذا قد يكون منطقياً على نطاق واسع في عصر السياسة المتوافقة، بالتالي فالهوية والاتساق يمكن أن يسجل على مستوى أعمق بكثير، مرتبط بمفهوم معين للسياسة، القيم، والعلاقة بين المواطنين والدولة التي تأثر في دور الناخب والتي يمكن فصلها تماماً عن الحزبية خاصة في السياقات غير المنحازة<sup>(3)</sup>.

(2)-Vincent Hutchings and Hakeem Jeffersonm, **Op.Cit**, p22,23.

(3)-Sarah Harrison, **Op.Cit**, p02.

فالمواطن الذي يصوت للييسار في الثمانينيات ويتحول إلى اليمين المتطرف في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين ليس بالضرورة يعبر عن عدم التماسك، فبدلاً من ذلك يكاد يكون من المؤكد أن هناك أساساً نفسياً للاتساق الداخلي لا يتم حسابه من خلال النماذج المتصلة بدراسة الحزب، فمن غير المتصور أن ناخباً يختار أحزاباً جديدة أو ينتقل من حزب لآخر مع كل خيبة فشل حزبي، يمكن أن يعبر عن هوية انتخابية متماسكة لا علاقة لها بالحزبية وأن يُظهر شكلاً من أشكال السلوك المنهجي، إذا لابد من التفكير في إمكانية أن يكون التصويت المجزأ مقصوداً وجزءاً من تماسك هادف، في الواقع من وجهة نظر علم النفس الانتخابي سيكون من غير المعقول اعتبار الناخبين غير المنحازين أمراً شاذاً أو غير قابل للتفسير، ليس فقط بسبب الأدبيات الوفيرة التي تحدد الطبيعة المحتملة للناخبين الذين تمت إعادة تنظيمهم أو عدم انحيازهم.

في حين أن التعريف الحزبي لا يزال يعمل في نظام الحزب الأمريكي المبسط، فإن البحث في السلوك الانتخابي الأوروبي يواجه تعريفات معقدة للاختيار الانتخابي نفسه، وغالباً ما يحل محل اختيار الحزب من خلال الميل للتصويت، في هذا السياق يجب أن يتجاوز الاتساق النفسي للناخبين الحزبية حيث علم النفس الانتخابي يدور حول استعادة النماذج النفسية للتصويت بعيداً عن التركيز المؤسسي لصالح مركزية السلوك الحقيقي<sup>(1)</sup>. في حين أن المقاربات النفسية للانتخابات لا تقلص فائدة المقاربات الاجتماعية والاقتصادية للتصويت، فإنها تقدم عناصر حاسمة مثل الشخصية والإدراك (على سبيل المثال الذاكرة) والعاطفة والهوية لنماذج السلوك السياسي.

في هذا الإطار يأيد بروتر وهاريسون هذا المنطق إلى أبعد من ذلك ويصرّان على أنه من أجل فهم طبيعة سيكولوجية الناخبين حقاً، يجب علينا التفكير في متغير تابع ثلاثي مترابط أي السلوك الانتخابي، الخبرة الانتخابية والقرار الانتخابي، في هذا الصدد درسوا انفعالات التجربة الانتخابية جنباً إلى جنب مع الاختيار والمشاركة في الانتخابات

<sup>(1)</sup>-Sarah Harrison, Op.Cit,p02.

وقيموا الظروف التي تؤدي فيها الانتخابات إلى المصالحة أو على العكس من خلق الانقسامات وتغذية العداء<sup>(1)</sup>.

## المحور الثاني: الانتماء العرقي والسلوك الانتخابي: تحليل في طبيعة سلوك التصويت من خلال دراسة توجهات الناخبين من منظور علم النفس الانتخابي

من خلال تحليل طبيعة علم النفس الانتخابي ومختلف المتغيرات السيكولوجية التي يتم استخدامها لتحليل توجهات الناخبين، المرتبطة بالسلوك الانتخابي وسلوك التصويت، يمكن دراسة الانتماء العرقي كمتغير استراتيجي لتوجيه سلوك الناخبين وأثر هذا الانتماء في طبيعة الانتخابات بحد ذاتها من خلال المتغيرات التي قدمها علم النفس الانتخابي والمرجعيات الأساسية السابقة المشار إليها في المحور الأول.

### أولاً: العلاقة بين الانتماء العرقي والسلوك الانتخابي

يؤكد الباحثين أن العرقية مؤشر قوي لاختيار الأصوات في الديمقراطيات متعددة الأعراق والناشئة، ووفقاً لهذه الدراسات فإن الانتخابات في هذه الدول تنتج تصويتاً جماعياً حيث يتداخل دعم الأحزاب مع الإحصاء السكاني للبلاد لأن الناخبين يختارون العرقية المشتركة أو التصويت الجماعي في الائتلافات متعددة العرقيات، حيث تبرز الدراسات الحالية قناتين عريضتين قد تربطان بين العرقية والسلوك الانتخابي: تأكيدات قوية للهوية وتوقعات المحسوبية أو محاباة السياسة:

<sup>(1)</sup>-Idem.

-أولاً: يمكن للناخبين اختيار مرشحين عرقيين مشتركين لأنهم يحملون تقييمات إيجابية موحدة تقريباً لأعضاء المجموعة والتصويت للتعبير عن التضامن الاجتماعي الذي ينبع من تقارب المجموعة، حيث تعزز هذه الارتباطات القوية داخل المجموعة بالتقييمات السلبية لأعضاء المجموعة الخارجيين، مما قد يخلق الخوف والقلق والعداء العرقي سيختار الناخبون العرقية المشتركة لتجنب ما يعتبرونه النتائج السلبية للحكم تحت مجموعة عرقية أخرى، وقد ينتج عن ذلك التصويت للمرشحين العرقيين المشتركين أو منع التصويت في الائتلافات متعددة العرقيات.

-ثانياً: قد يختار الناخبون العرقية المشتركة للحصول على رعاية أو سلع لمجموعتهم، يقول الباحثون إن المحسوبية هي استراتيجية يستخدمها السياسيون لتوجيه السلع نحو العرقية المشتركة، مثل وظائف الخدمة العامة في مقابل الدعم الانتخابي، يتوسع متغير من هذه الوسيطة إلى ما وراء نقل السلع الفردية ويتضمن التحيز العرقي في تقديم الخدمات حيث يستخدم السياسيون المحسوبية مثل بناء المدارس والطرق لمصلحة الداعمين العرقيين<sup>(1)</sup>.

إن فهم ترتيب أفضليات الناخبين ولماذا يثق الناخبون فقط بالناخب من مجموعاتهم العرقية لتقديم وعودهم الانتخابية يمكن القول إنه عامل حاسم في فهم السلوك السياسي، وتشمل الأسئلة ذات الصلة التي يجب معالجتها في هذه العملية ما يلي: هل تحافظ المجموعات العرقية على تفضيلات متجانسة في جميع القضايا أم أن هناك اختلافات ومعضلات داخلية للعمل الجماعي تشير إلى عدم التجانس الجماعي؟ كيف تقوم النخب بتعبئة الدعم العرقي في مواجهة الجهود التعويضية من قبل نخب المجموعات العرقية الأخرى؟ هل تعتقد المجموعات العرقية أن النخبة العرقية المشتركة و أحزابها السياسية أكثر كفاءة لإدارة شؤون الدولة من نخب الأحزاب السياسية الأخرى؟ هل يتعرف أعضاء جميع الجماعات العرقية بالتساوي على الأعمال

(1)-Barak Hoffman and James Long, Parties, Ethnicity, and Voting in African Elections. *Comparative Politics*, Vol 45, N 02, 2013, p130.

التي يُزعم أنها تُتخذ نيابة عنهم من قبل نخب مجموعاتهم العرقية<sup>(1)</sup>. بالتالي فالنظام الانتخابي للمجتمعات المتعددة الأعراق، يتم التركيز فيه في الغالب على الشمولية وعلى نظام انتخابي يسهل هيئة تشريعية تمثيلية، بغض النظر عن مركزية تصميم النظام الانتخابي، ومن المهم ملاحظة أن هناك مجموعة متنوعة من العوامل التي تؤثر على تأثير النظام الانتخابي على التكيف مع التنوع العرقي، منها طبيعة النزاع والمجتمع المعني لاسيما نمط الاستيطان في المجموعات العرقية، وهي متغيرات مهمة تحدد تأثير النظام الانتخابي كمؤسسة تستجيب لتحديات التنوع العرقي، وبالتالي ينبغي على الدول المتعددة الأعراق أن تأخذ جميع هذه العوامل في الحسبان عند تحديد واختيار نظام الانتخابات<sup>(1)</sup>.

من هذا المنطلق فإن تفسير السياسة العرقية يفترض الولاء العرقي وأنماط التصويت على أساس عرقي، تُستخدم بصفة عامة همنة جماعة عرقية كمفهوم مركزي لتفسير تآكل الولاء العرقي، وظهور الناخبين المفكك وانهيار الانقسامات العرقية، مع ذلك لا يزال الناخبون يمكن أن يكونوا جزءا من المجموعة العرقية اعتمادًا على قوى إضافية، بالتالي قد يتأثر السلوك الانتخابي الفعلي بقوى مواجهة أو تدخل محتملة أثناء الانتخابات خاصة خصائص الحزب والحملة الانتخابية.

لإثبات هذه الفكرة يتطلب اختيار حالات مناسبة للدراسة من خلال ثلاثة شروط منهجية مسبقة:

-أولاً: يجب أن يكون للمجموعات العرقية انقسامات عرقية متعددة ، ويفضل أن تكون العرق واللغة والدين والثقافة اليومية.

(1)-Fodei Batty, Do Ethnic Groups Retain Homogenous Preferences in African Politics? Evidence from Sierra Leone and Liberia. **African Studies Review**, Vol 54, N 01, 2011, p122.

(1)-Yonatan Fessha, Ethnic identity and institutional design: choosing an electoral system for divided societies. **The Comparative and International Law Journal of Southern Africa**, Vol 42, N 3, 2009, p 327.

-ثانياً: يجب أن يتم تمثيل المجموعات العرقية من خلال حزب سياسي عرقي خاص بها.

-ثالثاً: كان يجب أن يظهر أعضاء المجموعة تحولاً في أنماط التصويت تجاه المجموعات العرقية الأخرى. هذه الشروط المسبقة الثلاثة تضيق بقوة نطاق المجتمعات المناسبة<sup>(2)</sup>.

يمكن تقديم مثال حول محددات السلوك الانتخابي في تركيا من خلال العوامل التي تحدد اختيار التصويت في العقد الماضي في سياق الخصائص الدينية، العرقية، الاجتماعية والاقتصادية للأفراد، ففي دراسة مهمة جدا لهليل بيلسان Halil Bilecen بعنوان: فهم السلوك الانتخابي في تركيا: العرق مقابل الدين **Understanding voting behavior in Turkey: ethnicity vs. Religion** تم طرح مجموعة من الأسئلة المهمة التي تمس مباشرة العلاقة بين الانتماء العرقي والسلوك الانتخابي كالتالي: ما هي ديناميكيات التفاعل بين الانقسامات العرقية والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والتدين من حيث السلوك الانتخابي؟ ماذا تقدم أدبيات العلوم السياسية عندما يصبح أحد الانقسامات أكثر أهمية من الآخر؟ هل تنبؤات أدبيات العلوم السياسية حول السلوك الانتخابي تفسر ما يجري على المستوى الجزئي في تركيا؟<sup>(1)</sup>.

كما لاحظنا في المحور الأول تفترض بعض الأعمال السابقة حول السلوك الانتخابي وجود صلة بين ولاء الحزب والخصائص الاجتماعية في تحديد السلوك الانتخابي، كما يقترح باحثون آخرون يركزون على مناطق مختلفة في العالم أن الانقسامات الاجتماعية والقيم والمواقف الاجتماعية والاقتصادية تلعب أيضاً أدواراً

(2)-Ruben Gowricharn, The decline of ethnic voting patterns in plural societies: Evidence from Suriname. Politics, 2019, Vol 39, N 04, p398-399.

(1)-Halil Bilecen, Understanding voting behavior in Turkey: ethnicity vs. religion. in: <https://dergipark.org.tr/tr/download/article-file/383417,p01,02>.

مهمة في اختيار التصويت، فيما يتعلق بتركيا فإن النهج التقليدي لدراسة سلوك التصويت يدعم الادعاء بأن العلاقات بين المركز والأطراف هي العامل الرئيسي الذي يتوقع تفضيلات الناخب، في حين أن بعض الدراسات الحديثة تفترض أن التدين والعرق هما أهم مؤشرات السلوك الانتخابي، فإن البعض الآخر يسلط الضوء على أهمية العوامل الاجتماعية والاقتصادية والأيدولوجية، قدر كبير من هذه الدراسات غير قادر على التقاط العوامل التي تحدد تفضيلات الناخب في العالم النامي ، وذلك للأسباب التالية<sup>(2)</sup>:

-أولاً: تستخلص معظم الدراسات استنتاجات من حجم عينة صغير.

-ثانياً: تركز الدراسات السابقة في الغالب على سلوك التصويت الأمريكي أو الدول الغربية، لهذا السبب فشلوا في شرح ما كان يجري فيما يتعلق بسلوك التصويت في البلدان الأخرى.

-ثالثاً: في حالة تركيا تركز معظم الدراسات بشكل كبير على فترات التحالف قبل عام 2002، حيث كان يُنظر إلى فترات التحالف هذه على أنها السبب الأساسي وراء عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي في تركيا وبالتالي التأثير على قرارات الناخب.

-رابعاً: تستند الدراسات التي تتناول السلوك الانتخابي بشكل أساسي إلى بيانات المستوى الكلي، مما يمنع من التدقيق بشكل أعمق في محددات سلوك التصويت، بعبارة أخرى فإن النظر فقط في البيانات على المستوى الإجمالي من شأنه أن يحذف جزءاً كبيراً من المتغيرات في تتبع مؤشرات تفضيلات الناخب، فباستخدام بيانات كبيرة على الصعيد الوطني على المستوى الفردي والتي أجريت في عام 2010 في 59 مقاطعة مع 10393 مستجيباً، تُظهر أن التدين والعرق هما من أهم مؤشرات تفضيلات الناخبين في العقد

(2)-Idem.

الماضي وأن السلوك الانتخابي في تركيا يتطور نحو الأبعاد العرقية وخاصة التركية / الكردية والعلمانية / الدينية\*.

### ثانياً: أثر الانتماء العرقي في توجيه سلوك التصويت العرقي

يمكن للانتماء العرقي أن يؤثر في توجيه سلوك التصويت من خلال التصويت في الانتخابات كسلوك عقلاني انتخابي إيجابي أو توجه نحو العنف الانتخابي كنتيجة للامتناع عن التصويت كسلوك انتخابي عرقي سلبي، فالمنافسة السياسية من خلال الانتخابات مثلاً في الهند يمكن أن تؤدي إلى السلام وكذلك العنف، مع تحديد الظروف الانتخابية الواسعة التي بموجبها سيمنع السياسيون الاستقطاب العرقي والعنف العرقي بدلاً من التحريض عليه، في مستوى الدوائر الانتخابية المحلية ومستوى الحكومة التي تتحكم في الشرطة، تتفاعل لتحديد مكان وزمان حدوث العنف العرقي ضد الأقليات والأهم ما إذا كانت الدولة ستختار التدخل لوقفه، حيث هناك علاقة بين المنافسة السياسية والعنف العرقي ليست جديدة في حد ذاتها، وغالباً ما يتم تصوير العنف العرقي على أنه نتيجة لإستراتيجية عقلانية تستخدمها النخب السياسية للفوز بالسلطة والاستيلاء عليها<sup>(1)</sup>.

في هذا الإطار يمكن توضيح فكرة في غاية الأهمية متصلة بالتصويت العرقي من خلال فحص مقياس بديل لأداء المرشح يتمثل في الخبرة العسكرية، التي يوازن من خلالها المرشح بين الأداء وتوفير السلع العامة مثل البنية التحتية والصحة، فمن المعقول أنه في المناطق التي تعاني من العنف قد يعطي الناخبون قيمة أعلى لقدرة المرشح المتصورة على

\*لمزيد من التفاصيل حول هذه النقطة المهمة يمكن الإطلاع على الكتاب التالي:

-Gul Akdag, *Ethnicity and Elections in Turkey: Party Politics and the Mobilization of Swing Voters*. Routledge, 2019.

<sup>(1)</sup>-Steven Wilkison, *Votes and Violence: Electoral Competition and Ethnic Riots in India*. Cambridge University press, 2004, p01.

توفير الأمن<sup>(2)</sup>. فمن الواضح أن المرشحين غالباً ما يسלטون الضوء على سجلات الحرب الخاصة بهم أثناء الحملات الانتخابية حتى في الحالات التي تكون فيها هذه السجلات مشوهة بجرائم حرب، مما يشير إلى أن المرشحين يعتقدون أن الخبرة العسكرية تحظى بتقدير خاص في نظر الشعب، فالقادة ذوو الخبرة في شن الحرب هم الأنسب لترجمة هذه المهارات إلى الحفاظ على النظام والأمن وحماية ناخبهم، حيث تتوافق هذه الآلية بشكل وثيق مع الأدلة الموجودة في إفريقيا مثلاً والتي تؤسس صلة بين التعرض المتزايد للعنف وتفضيلات القادة والأحزاب الأكثر تشدداً، بدلاً من أن يصبح الناخبين غير مباينين بأداء المرشح مع تزايد العنف، حيث يشير هذا الخط من الجدل إلى أن الناخبين قد يسيطر عليهم فكرة أداء المرشح، لكن أولوياتهم تتحول من مرشحين أكثر تكنوقراطية من المرجح أن يتفوقوا في تسليم السلع العامة إلى المرشحين الذين يتمتعون بمصداقية أكبر في مجال الأمن<sup>(3)</sup>. قد يُعزى النجاح الانتخابي لهؤلاء الرجال الأقوياء إلى عوامل تتجاوز القوة العسكرية ويرتبط العديد من قادة المتمردين السابقين ارتباطاً وثيقاً بأعراق أو مناطق معينة؛ لذلك يمكن أن يكون الدعم الانتخابي مدفوعاً بتفضيلات المرشحين ذوي الخبرة العسكرية أو بدلاً من ذلك من خلال التفضيل العام للمرشحين ذوي الأصول العرقية و/أو المحلية<sup>(1)</sup>.

يمكن تفسير ما سبق من خلال نموذجين عامين لكيفية تشكيل تفضيلات الناخبين من خلال التعرض للعنف<sup>(2)</sup>:

-النموذج الأول: النموذج الأدائي **Performative Model** الذي يشير إلى أن العنف يزيد من جاذبية التفضيلات النسبية داخل المجموعة بالنسبة إلى المقاييس المستندة إلى الأداء، أي أنه في ظل ظروف عنيفة من المرجح أن يقدّر الناخبون المرشحين

(2)-Jasmine Bhatia, Ethnic voting in violent contexts: Evidence from Afghanistan. In: <https://www.theigc.org/wp-content/uploads/2019/09/Bhatia-2019-Final-Paper.pdf>, p03.

(3)- **Ibid**, p04.

(1)- **Idem**

(2)- Jasmine Bhatia, **Op. Cit**, p04.

المحليين من نفس العرق، في حين أن المقاييس القائمة على الأداء لم تتغير نسبيًا، يفترض هذا النموذج أن الآلية الأساسية الناتجة عن التعرض للعنف هي ترسيخ الهويات داخل المجموعة والتي تتجلى في دعم أعلى للمرشحين ذوي الهويات القريبة على حساب المرشحين الآخرين خارج المجموعة العرقية، مع زيادة بروز الهوية يجب أن يصبح الناخبون أكثر لامبالاة بمؤشرات أداء المرشحين خارج المجموعة العرقية.

-النموذج الثاني: النموذج النسبي **Ascriptive Model** الذي يشير إلى أن الناخبين مرتبطين بشكل قوي لكل الإشارات المتعلقة بكيفية أداء المرشحين، ولكن سيضع الناخبون قيمة أكبر على بيانات الاعتماد الأمنية للمرشح أكثر من فعاليتهم في تقديم الخدمات مع زيادة التعرض للعنف، ووفقًا لهذا النموذج سيتم استخدام التصويت العرقي من قبل الناخبين كإشارة على الأداء فيما يتعلق بتوفير الأمن، ومن المعقول أيضًا أن ينظر الناخبون إلى سمات المرشح الأخرى مثل الخبرة العسكرية كمقياس للأداء العسكري المحتمل، وقد يكونون أكثر ميلًا لاختيار المرشحين الذكور، حيث يفترض هذا النموذج أن المقاييس القائمة على الأداء تظل الآلية الأساسية لتقييم فعالية المرشح بينما تظل التفضيلات داخل المجموعة دون تغيير نسبيًا.

## الخاتمة

من خلال التحليل الذي قدمناه أعلاه حول متغيرات الدراسة المتصلة فيما بينها علم النفس الانتخابي، السلوك الانتخابي والانتماء العرقي، يمكن استنتاج أن التوجهات في سلوك الناخبين تتأثر بعمق بالمؤشرات التي ترتبط مباشرة بالمتغيرات السوسيو-نفسية، الاجتماعية، الانتماء لمجموعة عرقية ذات هوية، بدون إلغاء المؤشرات والمتغيرات الاقتصادية والثقافية والديمقراطية التي كما تم تحليلها من منظور علم النفس الانتخابي من أهم المداخل التي تفسر مدى قابلية السلوك السياسي للناخبين، إلى إتباع سلوك تصويت عقلائي أو غير عقلائي متمثل في العزوف عن المشاركة في العملية الانتخابية وبالتالي خلق فجوة خطيرة خاصة في المجتمعات المتعددة العرقية.

## قائمة المراجع:

1. Bartels Larry, The Study of Electoral Behavior. In: Jane Leighley, **The Oxford Handbook of American Elections and Political Behavior**. Oxford University Press, 2010.
2. Batty Fodei, Do Ethnic Groups Retain Homogenous Preferences in African Politics? Evidence from Sierra Leone and Liberia. **African Studies Review**, Vol 54, N 01, 2011.
3. Bruter Michael and Harrison Sarah, **Inside the Mind of a Voter: A New Approach to Electoral Psychology**. Princeton University Press, 2020.
4. Fessha Yonatan, Ethnic identity and institutional design: choosing an electoral system for divided societies. **The Comparative and International Law Journal of Southern Africa**, Vol 42, N 03, 2009.
5. Flesken Anaïd and Hartl Jakob, Party Support, Values, and Perceptions of Electoral Integrity. **Political Psychology** ,Vol 39, N 03, 2018.
6. Harrison Sarah, What Is Electoral Psychology?: Scope, Concepts, and Methodological Challenges for Studying Conscious and Subconscious Patterns of Electoral Behavior, Experience, and Ergonomics. **Societies**, Vol. 10, N. 20, 2020.
7. Hoffman Barak and Long James, Parties, Ethnicity, and Voting in African Elections. **Comparative Politics**, Vol 45, N 02, 2013.
8. Hutchings Vincent and Jeffersonm Hakeem , The Sociological and Social-Psychological Approaches. in : Justin Fisher, Edward Fieldhouse, Mark Franklin and others, **The Routledge Handbook of Elections, Voting Behavior and Public Opinion**, Routledge, 2018.
9. Nyhuis Martin, Gosselt Jordy and Rosema Martin, The psychology of electoral mobilization: a subtle priming experiment.

**Journal of Elections, Public Opinion and Parties**, Vol 26, N 03, 2016.

10. Rule Stephen, Voting Behavior. In: Alex Michalos, **Encyclopedia of Quality of Life and Well-Being Research**. Springer, Springer, 2014.

11. Ruben Gowricharn, The decline of ethnic voting patterns in plural societies: Evidence from Suriname. **Politics**, Vol 39, N 04, 2019.

12. Turska-Kawa Agnieszka , Political Trust and Electoral Behaviour. **Polish Political Science**, Vol. XLII, 2013.

13. Visser Max , The psychology of voting action on the psychological origins of electoral research, 1939–1964. **Journal of the History of the Behavioral Sciences**, Vol 30, January 1994.

14. Wilkison Steven, Votes and Violence: Electoral Competition and Ethnic Riots in India. Cambridge University press, 2004.

15. Bilecen Halil, Understanding voting behavior in Turkey: ethnicity vs. religion. in: <https://dergipark.org.tr/tr/download/article-file/383417>

16. *Bhatia Jasmine*, Ethnic voting in violent contexts: Evidence from Afghanistan. In: <https://www.theigc.org/wp-content/uploads/2019/09/Bhatia-2019-Final-Paper.pdf>